التعقيبات التأكيدية للحكم الشرعي مفهومها خصائصها وأغراضها – دراسة تأصيل وتطبيق

الدكتور : عبد المعين مُحَمَّد علي جيدي القبيسي

قسم الشريعة والدراسات الاسلامية/ مركز البحوث والدراسات الاسلامية/ جامعة بايرو ، كنو ، نيجيريا

الملخص

يعنى هذا البحث بدراسة التعقيب القرآني الذي يقع في ختام الآية القرآنية أو بعد أي مقطع مكتمل المعنى من الآية القرآنية لأغراض تأكيدية تناسب خطاب النص القرآني التشريعي ، كما أظهرت الدراسة أنواع التعقيبا ت القرآنية وخصائصها وأغراضها .

وتظهر أهمية هذه الدراسة كونها تؤصل وتستقرئ وتطبق لموضوع مهم في فهم الحكم الشرعي ومقاصده ومراتبه قل من تطرق إليه فضلا عن دراسته إلا إشارات عابرات عن الإمام المقاصدي المفسر : العز بن عبد السلام وخلص البحث إلى أن التعقيبات هي جزء مكمل للخطاب التكليفي المقصود بسياق النص القرآني ، ويكون خادما له بالتأكيد والتقرير ، لحث المكلف على الامتثال والانسياق لتطبيق النص وأغراضه .

الكلمات المفتاحية: التعقيبات التأكيدية ، الحكم الشرعي ، مفهوم ، خصائص، أغراض ، تأصيل، تطبيق.

Assertive comments on the Islamic ruling, its concept, characteristics and purposes - a study of rooting and application

Dr. Abdel Moein Muhammad Ali Jeedi Al Qubaisi

Department of Sharia and Islamic Studies / Center for Research and Islamic Studies / University of Bairro, Keno, Nigeria

Summary

This research is concerned with studying the Qur'anic commentary that falls at the end of the Qur'anic verse or after any full-meaning part of the Qur'anic verse for affirmative purposes that fit the discourse of the Qur'an legislative text, as the study showed the types of Qur'anic commentaries, their characteristics and purposes.

The importance of this study appears as it is rooted, extrapolated and applied to an important topic in understanding the legal ruling, its purposes and its ranks.

The research concluded that the commentaries are an integral part of the assignment discourse intended in the context of the Qur'an text, and serve it with certainty and determination, to urge the taxpayer to comply and be inclined to implement the text and its purposes.

Keywords: affirmative comments, Sharia judgment, concept, characteristics, purposes, rooting, application.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي جعل القرءان حجته البالغة على خلقه ، وأنزل كتابه بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على عبده ورسوله المؤيد بالقرءان المعجز الذي تحدى الله به الخلق باقصر ءاية منه ، ليكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، وعلى ءاله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

موضوع البحث :

يهدف هذالبحث دراسة عادة من عادات القرءان الكريم في خطابه التشريعي وهي أن يبدأ بممهدات ومقدمات شتى إلى المقصود الأساسي في خطاب الآية القرآنية ثم يثنيه بتعقيبات متنوعة ذات أغراض تأكيدية بالأساس لها خصائصها وأغراضها تقريرا للمقصد الأساسي في سياق الآية القرءانية .

أهمية البحث:

من الأهمية بمكان فهم هذا الأسلوب القرءاني في مجال الاستنباط وتطبيق النص على الواقع في شتى المجالات التشريعية والتربوية والدعوية ومراتب المقاصد الشرعية .

منهج البحث والدراسات السابقة :

تأتي هذه الدراسة تأصيلا واستقراء وتطبيقا وتحليلا يعكس خصائص وأغراض هذا الاسلوب القرآني الذي ألمح إليه بإشارة عابرة الإمام المقاصدي والمفسر الكبير العز بن عبد السلام رحمه الله وهو يتكلم عن أسلوب القرآن في الخطاب التشريعي من خلال هيكل الآاية القرآنية ونظمها ولم أجد لغيره هذا المفهوم .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث في الموضوع أن يكون على الخطة التالية :

المبحث الأول : تعريف التعقيبات القرآنية وعلاقتها بالفاصلة القرآنية

المبحث الثاني : أنواع التعقيبات القرآنية

المبحث الثالث: خصائص التعقيبات القرآنية

المبحث الرابع : الأغراض العامة للتعقيبات القرآنية

الخاتمة والنتائج

المبحث الأول : تعريف التعقيبات القرآنية وعلاقتها بالفاصلة القرآنية

تعريف التعقيب القرآني

المقصود بالتعقيب القرآني : الجزء أو المقطع من الآية القرآنية الذي يقع في ختام الآية القرآنية ، أو بعد أي مقطع من الآية مكتمل المعنى سواء في وسط الآية ، أو سغيرها ، لأغراض تأكيدية مختلفة تناسب ماسبقه من الآية . [1]

وذلك يتجلى في النفاط الآتية :

1/ التعقيب القرآني : يأتي تعقيبا على حكم شرعي سبقه ، ويكون تذييلا له لأغراض تناسب ذلك الحكم الشرعي يأتي بيانها في ثنايا هذا المبحث .

2/ من حيث ارتباطه بما يعقب عليه وعدم إرتباطه من حيث الإرتباط – فإنه يكون مستقلا أو شبه مستقل من حيث الإعراب ؛ لذا يكون معناه مستقلا من المقطع الذي يعقبه مع التناسب الكامل بينهما ، وذلك بين في الايات الطويلة في المدني والمكي .

3/ موقعه يكون غالبا في نهاية الآية حيث يختم كتعقيب يمثل الختم التوقيعي لمعنى الآية – إن صح التعبير , وقد يكون في وسط الآية ، حيث يأتي تعقيبا لمعنى جاء في المقطع الذي سبق بعد إكتمال معناه الأساسي .

ولنمثل لهذه الدلالات التي أخذناها من تعريفنا السابق للتعقيب القرآني بأمثلة قرآنية تعكس لنا هذا المفهوم ، وكما ذكرنا فإن هذا المفهوم يتجلى واضحا في الآية الطويلة التي تتضمن عدة مقاطع يكون فيها أحكام ، وتوجيهات مختلفة تؤكد تلك الأحكام بشتى طرق التوكيد .

---

[1]– جاء بعض هذا التعريف عند : أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن ، /91 .

التطبيق العملي لمفهوم التعقيب القرآني السابق

ولنأخذ مثلا قوله تعالى في سورة البقرة : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼالبقرة: ٢٢١. فهذه الآية تتضمن بالأساس حكمين شرعيين هما : النهي عن زواج المشركات حتى يؤمن ، والنهي عن تزويج المشرك بإمرأة مسلمة حتى يؤمن .

والقرآن حتي يؤدى هذين الحكمين الشرعيين بالصورة التي هي أكثر تأكيدا وقبولا لدى المخاطب ؛ جاء بعدة تعقيبات تؤكد هذين الحكمين في وسط الآية ، وفي خاتمتها .

فمثلا : الحكم الأول " ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ " عقب عليه بقوله : " ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ " ، فهذا التعقيب جاء بعد إكتمال المعنى في النهي عن زواج المشركة معللا عدم زواج المشركة معنويا ، وغائيا ، وحاثا على الإهتمام بزواج المسلمة، ولوكانت أمة لا تملك حريتها .

وأما في الحكم الثاني : " ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ " فقد عقب عليه أيضا بقوله : " ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ" . فهذا فيه نفس الدلالات السابقة في التعقيب على الحكم الأول .

وأما موقع التعقيبين فنرى أنهما في وسط الاية ، وليس في خاتمتها –كما هو مشهور لدى الدارسين في التعقيبات القرآنية بأن التعقيب يقع في أواخر الاي فقط.[1]

ثم ختم الآية بعد الحكمين والتعقيب عليهما – بتعقيبين ختاميين : أحدهما معلل لسبب النهي في الحكمين وذلك قوله تعالى : " ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ " ، فهذا التعليل معناه : أن زواج المشركة ، أو زاج المرأة المسلمة بالرجل المشرك سبب أساسي في الدعوة إلى النار ، وارتكاب ما يؤدي إلى دخولها ؛ فإنه قد تغر المرأة المشركة زوجها وتدعوه إلى دينها ،أو تكون سببا قويا لإدخال أولاده إلى دين الشرك والوثنية . وكذلك النهي عن زواج المسلمة بالكافر ؛ لأن المرأة ضعيفة يغلب عليها سلطان الزوج ، مما يؤدي إلى التأثير في عقيدتها وسلوكها ؛ فلذلك نهى المرأة المسلمة عن عن زواج المشرك. ولذلك أيضا أباح زواج المسلم باليهودية والنصرانية ، ولكونهما أهل كتاب في الأصل ، بعكس المشركة والوثنية . والله أعلم .

---

[1]– كما مشى عليه : أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن ،/ 91.

وأما التعقيب الختامي الثاني فهو قوله : " ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ" . وهذا هو التعقيب النهائي الختامي للآية وهو متضمن تأكيد الآية كلها : أي أن كل ما يبينه الله تعالى من الأوامر والنواهي ، فإنه من باب التذكير والإتعاظ ، وتقوية الإيمان الذي يوصل إلى مرضات الله ، وما يريده شرعا لا قدرا .

فهذا ما قصدناه من التعقيبات القرآنية على الأحكام الشرعية التي تشمل الآية كلها ، وليست مختصة بخاتمتها كماهو مشهور لدى العلماء القدامى والمعاصرين بنظام " الفاصلة القرآنية – خاتمة الآية القرآنية " .

وأما عن سبب إختيارنا لهذا المنهج ومافيه من فائدة ، فهذا ما نبينه في الفقرة التالية ، ولكن بعد تعريفنا للفاصلة القرآنية .

ثالثا : تعريف الفاصلة القرآنية .

أ/ الفاصلة لغة :

وهي مأخوذة من مادة " فصل " وتعني : بَوْنُ ما بين الشيئين ، أو الحاجز بين الشيئين ، وفصل شيء من شيء ، كفصل عضو من الجسد . ومنه التفصيل ، أي التبيين ، ومنه قوله تعالى : ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ هود: ١. وقوله تعالى ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الإسراء: ١٢. ولذلك أصل تسمية الفاصلة مأخوذة من هذه النصوص القرآنية ؛ لأنها تفصل بين الآي وتميز بينها .[1]

ب/ الفاصلة إصطلاحا :

لقد عرفها العلماء بتعريفات مختلفة من اتجاهات عدة ، ولعل من أشمل هذه التعريفات هو تعريف الإمام الباقلاني حيث يقول : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني".[2]

فكلام الإمام الباقلاني يشير إلى أن الفاصلة تكون في أواخر الآي لقوله " متشاكلة المقاطع " ، وذلك لا يكون إلا في أواخر الآي ، وأما حكمة ورود الفاصلة في الآية فهو فسره بقوله " يقع بها إفهام المعاني

---

[1]– أنظر : لسان العرب ، مادة " فصل " ، وانظر سبب التسمية ، الزركشي ، البرهان ،1/53.

[2]– إعجاز القرآن ، / 270.

" . فدور الفاصلة إذا تفهيم معنى الآية إما بتكميله ، أو زيادة الإيضاح ، أو تقريره وتأكيده كم سنبينه لاحقا .

هذا وقد اختلف العلماء على موقع الفاصلة القرآنية ، هل هو آخر الآية ، أم هو نهاية الجملة المنفصلة عن غيرها ، سواء كانت في بداية الآية ، أم وسطها ، أم آخرها ؟ .

فالإمام أ بو عمرو الداني ، وقبله الإمام سيبويه يريان أنه في آخر كل جملة مفيدة ، وليس بالضرورة أن تكون رأس آية ، بل الحرف الأخير لكل جملة مفيدة ، وذلك يشبه حرف الروي في الشعر .

فلذلك يفرق الداني بين رءوس الآي والفواصل ، حيث ينقل عنه الزركشي :" أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده ، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آي ، وكذلك الفواصل يكن رأس آي وغيرها. وكل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية . فالفاصلة تعم النوعين ، وتجمع الضربين ؛ ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي " يوم يأت " و " ما كنا نبغ " – وهما غير رأس آي بإجماع – مع " إذا يسر " وهو رأس آية باتفاق " . [1]

فهذا هو رأي الداني ، وقبله إمام النحو سيبويه . ولكن جمهور العلماء على خلاف ذلك ولا يسمون الفاصلة إلا ماكان على رأس آي ؛ لأنه بها يكتمل المعنى غالبا ، ويختم بها معنى الآية كذلك . فهذه هي الفاصلة القرآنية .

أما كلام سبيويه والداني فهما يقصدان ما يشمل الفواصل اللغوية التي تعني : أواخر الجمل وهي بمثابة القوافي في الشعر .

بين الفواصل و التعقيبات القرآنية ؟

بعد تحديدنا لمفهوم كل من " التعقيب القرآني " ، و" الفاصلة القرآنية " ، يأتي سؤال مهم مفاده : أيهما أولى بالأخذ ؟ ، ولا سيما على ضوء المفهوم الذي حددناه لمفهوم التعقيب القرآني ، وعلى ضوء حدود ومنهج بحثنا ؟.

[1]– المصدر نفسه ، 1/ 53 .

جوابا على هذا التساؤل المهم : أرى من الأهمية بمكان – أخذ مصطلح " التعقيب القرآني " ، بدل " الفاصلة القرآنية " ؛ لما له من دلالات واسعة تشمل أضرب الخواتيم القرآنية في أي موقع من الآية القرآنية ، بعكس الفاصلة القرآنية التي لا يمكن أن تصدق إلا على خواتم الآي .

مصطلح " التعقيب القرآني لدى الدارسين

لقد استخدم هذا المصطلح علماء متقدمون في علم المناسبات القرآنية ، ومنهم : إبن الزبير الغرناطي ، والسجلماسي صاحب كتاب " المنزع البديع " .

يقول ابن الزبير الغرناطي وهو يتكلم عن قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼالبقرة: ٢٣٤ ، ثم قوله تعالى : ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼالبقرة: ٢٤٠. قال: " إن تعقيب الآية الأولى بقوله " ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ " مناسب لما قبله من تأمينهن على أنفسهن فيما يلزمهن في مدة العدة المذكورة من إحداد وما يتعلق به ، وفيما يفعلن بعده ، فإن أضمرن أو كتمن شيئا لا يجوز – فعلم الله سبحانه محيط بذلك ، وهو الخبير به ....." .[1] فهذا استعمال من ابن الزبير رحمه الله لمصطلح التعقيب بدل " الفاصلة" .

هذا وقدسبقني إلى تفضيل مصطلح التعقيب عن مصطلح "الفاصلة " باحث معاصر وهو الدكتور : أحمد أبوزيد في كتابه التناسب البياني في القرآن ، ولكن هناك فروق مهمة وجذرية بين إختاري واختياره .

الفروق الأساسية بين الإختيارين

وتتمثل هذه الفروق الجوهرية في الآتي :

أ/ أن الدكتور أبو زيد يساوي بين مصطلحي التعقيب والفاصلة في التطبيق العملي ، فالتعقيب هو نفس الفاصلة لديه على مفهوم الجمهور للفاصلة القرآنية وهي كونها الخاتمة التي تكون في آواخر الآي

[1]– ملاك التأويل ،1/ 274.

.وقد إختاره لكونه أراد تحديد اسم محدد للتعقيب القرآني بمختلف أنواع المناسبات التي تشعبت أسماؤها خصوصا عند علماء البديع القرآني ، وفن المناسبات القرآنية .[1]

ب/ وأما مفهومي لمصطلح " التعقيب القرآني " في هذا البحث فهو أو سع فهما وتطبيقا من "الفاصلة القرآنية " ، فهو شامل لكل تعقيب يقع في الآية القرآنية في أي جزء من الآية شريطة أن يكون واقعا بعد معنى مكتمل من حيث الإعراب والمعنى ، ويكون غالبا شبه مستقل عن ما يعقب عليه ، ولا يوجد ذلك التعقيب إلا في الآيات الطوال في المكي والمدني من القرآن .وقد رأينا أن الفاصلة لا تكون إلا في نهاية الآية ، بينما التعقيب القرآني يكون غير ذلك .

فهذا إذا هو الفرق الجوهري بين ما ذهب إليه : الدكتور أبوزيد ، وما اخترته من مفهوم مصطلح التعقيب القرآني .

المبحث الثاني : أنواع التعقيبات القرآنية

أنواع التعقيبات القرآنية

حسب موقع التعقيب من نسق الآية القرآنية سنقسمه إلى قسمين أساسيين :-

أولا : التعقيبات العامة

[1]- ينظر للمزيد : التناسب البياني في القرآن ، /97.

وسميناها تعقيبات عامة لأنها تعم أجزاء الآية القرآنية فتقع في أي جزء منها سواء كان في الوسط أو الخاتمة أو غير ذلك . ولنمثل لكل من هذه التعقيبات المختلفة :

فالمثال الأول للتعقيب العام في وسط الآية ومنه قوله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼالبقرة: ٢٨٢. فهذا المقطع من آية المداينة تضمن حكما شرعيا وهو : عدد الشهود الذين يشهدون على الأمور المالية مثل عقد المداينة ، وذلك محدود بشهادة رجلين ، او رجل وامرأتين من خيار الناس وعدولهم . هذا هو الحكم بمجمله ، ولكن بعد إكتمال معنى الحكم الشرعي في المقطع السابق ، ورد بعده تعقيب يوضحه من باب التعليل لإختيار المرأتين في مقام الرجل الواحد ؛ وذلك في قوله سبحانه : " ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ " .

فهذا التعقيب مؤكد لمفهوم هذا الإختيار ، وأنه لم يأت تفرقة عنصرية فيما بين الرجل والمرأة – كما يقول خصوم الإسلام وأعداؤه – ، وإنما تقريرا لحقيقة علمية هي : قلة الضبط عند النساء ، وأن الرجال يفوقون بذلك كثيرا عن النساء ، وذلك ما كشفه العلم الطبي الحديث من : أن الذاكرة تضعف لدى النساء أثناء الكلام والنقاش ، بعكس الرجال . والله أعلم .

فهذا التعليل أضفى على النص القرآن بكثير من التفهم والتعقل لمراميه ومقاصده لدى المخاطب والمكلف ؛ مما يؤدي إلى المبادرة إلى تنفيذه في أرض الواقع .

وكما ترى أيضا : هذا التعقيب لم يقع في ختام الآية القرآنية مثل الفاصلة . وهذا ما نسميه التعقيب على مقاطع الآية القرآنية ، ويشمل كل تعقيب وقع قبل ختام الآية القرآنية .

وأما المثال الثاني فهو للتعقيب العام الواقع في ختام الآي القرآنية ، ولنأت به أيضا من نفس آية المداينة ، ويمثل ذلك قوله تعالى : ﭽ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼالبقرة: ٢٨٢. فهذا التعقيب الختامي للآية كلها وهو مكون من ثلاث جمل أو مقاطع . ونفهم منه أن التعقيب الختامي قد يكون تعقيبا متعددا أي أكثر من تعقيب واحد ، كما يكون مزدوجا أي يتكون من تعقيب عام وهو هنا : " ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼﯽ " ، ومن تعقيب خاص ، أي التعقيب بالأسماء والصفات الإلهيه " ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ " . وهذا التعقيب الخاص هو القسم الثاني من التعقيبات وإليك الحديث عنه :

ثانيا : التعقيبات (الخاصة)

نسميها بالتعقيبات الخاصة نظرا لموقعها من الآية القرآنية وهو : آخر الآية وختامها.

وتتكون من قسمين أساسيين هما :

أ/ التعقيب بالأسماء والصفات

والتعقيب بالأسماء والصفات من أهم التعقيبات القرآنية نظرا لما تتضمنه أسماء الله وصفاته من الجلال والجمال ، ولما تشمل عليه من معان وأغراض متنوعة من وعد ووعيد ، أو ترغيب وترهيب ، أو تعليم وإرشاد ،وكل ذلك لغرض التأكيد لمعنى الآية ومضمونها .

يأتي بها القرآن كما ذكرنا في ختام الآيات لتضفي على الآية جمالا وتوكيدا معنويا وتعريفا بمنزل الآية الآمر والناهي من خلال نص الآية الكريم ، وكأن التعقيب بالأسماء والصفات توقيع لمنشئ هذا النص المقدس المتكلم به وهو رب العزة ﷻ .

وعلى العموم فإن صفات الله ﷻ ضربان : صفات نفي ، وصفات إثبات ، والإثبات أيضا ضربان : صفات ذاتية ، وصفات فعلية . [1] فلننظر إلى كل قسم وما فيه من معان وأغراض تعود بالتأكيد على معاني الآي القرآنية .

1/ صفات النفي

ويسميها بعضهم " الصفات السلبية " . والمقصود بذلك الصفات التي للتنزيه عن النقائص وتتضمن نفي ضدها عن الله ﷻ كصفة [القدوس، والسلام ، والغني]وغير ذلك .

فهذا القسم من الصفات في وقوعه ختاما للآي القرآنية يدل على معان عامة :-

أ/ التمدح والثناء لله ﷻ حيث نفى عن نفسه هذه النقائص بهذه الصفات الجليلة

[1]- ينظر في هذا : العز بن عبد السلام ، الإمام في بيان أدلة الأحكام / 45.

ب/ التعليم لعباده بمعاني هذه الصفات ، وإعلام العباد بذلك ليعاملوا الرب ﷻ بمدلولها ولا يخالفوه .
ج/ الترغيب في الإعظام لله ﷻ عبر هذه الصفات – صفات النفي – ، وذلك مقصد مهم من مقاصد القرآن شرع لأجله العبادات والأحكام الشرعية عموما .
فهذه الصفات عموما تؤدي هذه الأغراض ، و تكمل هذا الدور. ولنأت الآن بأمثلة تطبيقية لهذه الأغراض العامة من التعقيبات القرآنية :
وعلى سبيل المثال قد ورد وصف الله بصفة الغنى كثيرا في ختام الآيات متضمنا هذه المعاني السابقة كلها ، ففيه التمدح من الله ﷻ والثناء عليه سبحانه وتعالى ، كما أنه سبحانه وتعالى يُعلِّم العباد من خلال هذا الوصف العظيم غناه عنهم وعن أعمالهم ، وأن جزاء الأعمال وثوابها عائد عليهم دونه ، كقوله تعالى چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ چ آل عمران: ٩٧. چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ لقمان: ١٢.
ومن النكات والأسرار اللطيفة في وصف الله بصفة " الغنى " : أنه قد وجد بالإستقراء من أسلوب القرآن بأن الوصف بالغنى لايأتي إلا بعد محرم شرعي ، كما ذكره الإمام العز بن عبد السلام ، حيث قال : " كل فعل رتب وصف الله عليه بالغنى فهو منهي عنه بالإستقراء : ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ لقمان: ١٢، چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں چ الزمر: ٧ چ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ النساء: ١٣١ چ ئې ئې ئى ئى ئۈ ئۈ ئې ئې چ العنكبوت: ٦. فكل الأعمال التي جاء بعدها وصف الله بصفة الغنى فهي : إما نهي عن الكفر الأكبر ، وإما نهي عن الأعمال المؤدية إلى الكفر كالرياء والسمعة بالأعمال كقوله في الآية چ ئې ئې ئى ئى ئۈ ئۈ ئې ئې چ العنكبوت: ٦، أو الأعمال التي صاحبها أفعال أخرى محرمة ومخالفة لمقصد الشارع كالصدقة المصحوبة بالأذى والمن ، كما في قوله تعالى :
چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ البقرة: ٢٦٣.

2/ صفات الإثبات

وهذه الأسماء أيضا قسمان ، ما يتضمن صفات ذاتية ، وما يتضمن صفات فعلية ، فالأول :

أ/ ما يتضمن الصفات الذاتية

وهي التي تعود إلى ذات الباري ﷻ كصفة الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر وغيرذلك .

وهذه الصفات الذاتية كغيرها من الصفات الإلهية التي تأتي للتعقيب لها أغرض عامة وخاصة ، ومنها:

1– التعليم : فهي تأي لتعليم العباد بمعاني هذه الصفات الذاتية ليعرفوا بها الرب ﷻ ويعبدوه بها ربا موصوفا بهذه الصفات .

2– الترغيب : وذلك لترغيب العبد بمضمون هذه الصفات فمثلا : الترغيب بصفة العلم ، حيث يعلم العبد : أن أن الله عليم بحاله في السراء والضراء ، ومدى حاجته إلى العون ، وأن الله عليم مطلع بأعدائه وما يدبرون له في حالة خوفه ، وغيرذلك ، فهكذا نرى أن الترغيب من معاني هذه الصفات ، فلا يسأم العبد من عبادة رب موصوف بذلك .

والترغيب يتضمن الترغيب في تعظيم الله وإجلاله ، وكذلك الترغيب في طاعته وعبادته .

3- **التمدح والثناء لله ﷻ : فالله يمدح نفسه مثلا بالقدرة** چ ۀ ہ ہ ہ ھ چ **الأحزاب: ٢٧، وكذلك التمدح بوصف العلم :** چ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ **النساء: ٣٢.**

4- **الترهيب : وذلك ترهيبا من المعصية ، فهذه الصفات تتضمن التخويف من المعاصي ، ومثاله : صفة البصر ، حيث يقول :** چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ **البقرة: ٩٦،** چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ **البقرة: ٢٣٣ . وكذلك الترهيب بصفة العلم كما في هذه الآيات :** چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چالبقرة: **٩٥،**

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ آل عمران: **٦٣.**

ب/ الصفات الفعلية :

وهي صفات الأفعال كالخالق والرزاق ، والوهاب والفتاح والنافع والقهار والجبار ، وغير ذلك من صفات الأفعال ، وتعقب بهذه الصفات للدلالة على : –

1– التمدح والثناء لله ﷻ . ونلاحظ أن هذا الغرض – التمدح – يشترك فيها جميع الصفات بمختلق أقسامها .

2- **التمنن . فالله يمتن على عباده بما يمدهم عليه من المنافع كالتمنن بالرزاق :** چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئىئى ئى ئد ى ى ي ي □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □

□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چآل عمران: ٣٧. وكالتمنن بصفة الفتاح ، حيث يفتح الله لعباده أبواب العطايا والمنح والأفضال : چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ سبأ: ٢٦، يفتح قلوب عباده إلى معرفة الحقائق والمعارف .

3- الترغيب ، حيث يرغب بمضمون ومعاني هذه الصفات كالترغيب بصفة الرزاق : ترغيبا بطلب الرزق من الرزاق ، وطلب النفع من النافع ، وطلب دفع الضر من الضار القادر وحده على دفعه سبحانه وتعالى .

4- التعليم لأجل التعظيم : أي لتعظيم الله ﷻ ، فهذه الصفات الفعلية هي صفات تعظيم وإظهار لمهابة الله ﷻ .

فهذه هي الدلالات الإجمالية للأسماء والصفات عموما من حيث دلالتها على الأحكام الشرعية وتأكيدها .

فالأسماء والصفات من الوسائل المقاصدية للقرآن لدلالة الأحكام الشرعية وتأكيدها .

ب/ التعقيب بالصفات الإنسانية

ونعني بذلك التعقيب بصفات المخاطبين الذين يخاطبهم القرآن من خلال أوامره ونواهيه ، سواء كانت صفات واقعية مطبقة في سلوك المخاطب ، إيجابية أو سلبية ، أو صفات يريد القرآن تطبيقها فعلا على الواقع ، من باب الترغيب ، أو صفات يحذر القرآن من وقوعها في سلوك المكلف ، ويحذر منها عن طريق غير مباشر بأسلوب الترهيب ، وقد يكون مثالها كالآتي :

1. صفات المدح المطبقة في سلوك المخاطب ، كما في قوله تعالى : چ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک چ الحجرات: ٧ چ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ(الزمر).

2. صفات ذم موجودة فعلا ، كما في قوله تعالى : چ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھھ ھ ے ے ۓ چ النحل: ١٠٨

چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ چ البقرة: ٢٧ ، چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ التوبة: ٨٧ چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی چ البقرة: ١٩٠ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ البقرة: ٢٠٥

3. **صفات مدح يراد تطبيقها وتجسيدها في سلوك المخاطبين ، ومن ذلك قوله تعالى** : چں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭏ ﭏ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ الرعد: ٤ چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چالنحل: ١١، چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چالبقرة: ٦٣ ، چٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ چالبقرة: ١٩٥.

4. **صفات ذم يراد الترهيب منها ، وعدم وقوعها من المكلف ، ومن ذلك هذه التعقيبات التالية:**

قال تعالى : **چ** چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک چالبقرة: ٢٠٥ ، چک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چآل عمران: ٥٧([1]).

[1]- ستأتي تفاصيل هذه الصفات الإنسانية في التعقيبات القرآنية في مبحث أغرض التعقيبات القرآنية ، صـ 24

المبحث الثالث: خصائص التعقيبات القرآنية

المقصود بالخصائص هنا : تلك المعالم والمظاهر التي تميز التعقيبات القرآنية بقسميها – التعقيبات العامة – والخاصة " الأسماء والصفات ، والصفات الإنسانية" ، من حيثيات مختلفة ومن جهات عدة : من حيث الموقع ، ومن حيث المناسبة بين آلآية والتعقيب القرآني ، ومن حيث دور التعقيب في معنى الآية إجمالا ، وحجم التعقيب من حيث الطول والتعدد والتنوع، وغير ذلك من الحيثيات المتعلقة بالتعقيب القرآني.

هذا وقد تقدمت إشارات عابرة لبعض هذه الخصائص في ما سبق من المباحث ، ولكن نذكر هنا من باب التفصيل والتحليل ، ولنبدأ بالخصيصة الأولى :-

الخصيصة الأولى : دور التعقيب في نظم الآية

للتعقيب القرآني – لا سيما – التعقيبات الختامية التي هي بمثابة الفواصل القرآنية – دوران أساسيان :

أ/ الدور الجمالي

من حيث الإنسجام الصوتي لفواصل الآيات القرآنية ، وتطريب الصوت في نهاياتها ، واستراحة النفوس عند التلاوة حيث الوقوف على هذه الفواصل كسنة متبعة ، ومن حيث أنها تؤذن بختام الآية وتفصلها عن ما سبقها من الآيات . فهذا الجمال الصوتي الذي يظهر لكل سامع للقرآن عند ترتيله سواء كان مؤمنا أم غير ذلك ، وليس بالضرورة أن يفهم معاني القرآن .

وهذا الدور الجمالي للتعقيب القرآني رغم أهميته في إعجاز القرآن الكريم إلا أنه ليس محل دراستنا هنا فلنتجاوز إلى الدور الثاني .

ب/ الدور الوظيفي للتعقيب القرآني

التعقيبات القرآنية هي خادمة لمعاني الآيات ؛ وبالتالي فهي واقعة موقعها من نظم الآية بحيث لايسد غيرها مسدها ، ولشدة تعلقها بمعنى الآية فإن نظم الآية الذي يسبقها يستدعيها ؛ فنجد السامع يتوقعها ، ويكاد يحدد نوعها متى ما أدرك سامعها معنى ما سبقها من النظم .

وقد ذكر العلماء في ذلك أخبارا وطرائف لمن سمعوا نظم الآية وتدبروا ؛ فتنبئوا بخاتمتها قبل سماعها ، كما أخرجه إبن أبي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال : أملى رسول الله ﷺ هذه الآية : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼالمؤمنون: ١٢ – ١٤، إلى قوله " ثم أنشأنه خلقا آخر " قال معاذ بن جبل " فتبارك الله أحسن الخالقين " ، فضحك رسول الله ﷺ ، فقال معاذ مم ضحكت يارسول الله ؟ قال بها ختمت " .[1]

وبهذا ندرك أن التعقيب يبرز وجها جديدا في معنى الآية فتزداد وضوحا وبيانا ؛ لأن التعقيب أو الفاصلة تلخص معنى الآية تلخيصا يبرز به المعنى المراد منها ، وبعبارة أخرى فالتعقيب يمثل إشارة مضيئة إلى مركز ثقل في الآية ، وهذا يظهر جليا في فواصل الايات الطويلة ، حيث تأتي الفاصلة مستقلة تؤدي معنى تاما مستقلا .

ولو عمقنا النظر في ذلك الدور الذي يقوم به التعقيب على الآية نجده يتلخص في ثلاثة محـاور أساسية:–

---

[1]– السيوطي ، الإتقان ، 101/2 ، ولم أعثر على هذا الأثر في غير هذا المصدر ، وخاصة كتب الحديث والأثر.

المحور الأول : التكميل لمعنى الآية ؛ حيث يكمل المعنى الذي سبقه رغم إفادته حكما جديدا ، كقوله تعالى تعقيبا على حكم الزاني والزانية : چ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ چ النور: ٢. فهذا التعقيب مع إفادته حكما جديدا إلا أنه مكمل لمعنى قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ چ النور: ٢. لأن التشهير بالزاني وعقوبته أمام منظر الجماهير من المؤمنين عقوبة أخرى معنوية تضاف إلى العقوبة المادية وهي جلده مائة جلدة ، ولا شك أن ذلك تأكيد للنهي السابق عن عدم الرأفة والشفقة بالزاني .

المحور الثاني : الإيضاح لمعنى الآية :

ويأتي في ذلك التعليل وزيادة الإيضاح ، وغيرهما مما يزيد بيانا لمعنى الآية من التعقيب : كالإستدراك ، والإحتراز ، والإستثناء .

ومن أمثلة التعقيب البياني التعليلي ، قوله تعالى :چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ چ البقرة: ١٨٣.

ومن الإستثناء التعقيبي قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ النساء: ٩٥، فجملة " غير أولي الضرر " : جملة تعقيبية على الحكم الوارد قبلها .

المحور الثالث : التأكيد لمعنى الآية .

ويندرج تحت هذا المحور أغراض عدة ، ومنها : التعقيب بالوعد أو الوعيد ، والترغيب والترهيب ، والوعظ والتذكير ، أو المدح والذم ، وغير ذلك مما يعتبر مؤكدا لمعنى الآية .

وأكثر التعقيبات راجعة إلى محور التأكيد لمعنى الآية . وسوف تظهر أمثلة هذه المحاور باتفصيل في مبحث الأغراض العامة للتعقيبات القرآنية .

وبهذه العلاقة التي عقدناها بين التعقيب القرآني ونظم الآية من خلال هذه المحاور الثلاثة يتبين بجلاء : قوة المناسبة بين كل من الآية القرآنية ، والتعقيب الذي يأتي فيها ، ولا سيما التعقيب الختامي مع نظم الآية ككل .

وهذه العلاقة او المناسبة سماها العلماء من أهل البلاغة ، وفن علوم القرآن بتسميات عدة وتفريعات مختلفة لاحاجة لنا في إيرادها هنا .[1]

الخصيصة الثانية : تنوع التعقيب تبعا للمعاني التي يعقب عليها

يأتي التعقيب القرآني متناسبا ومتناسقا مع نظم الآية كما سبقت الإشارة بذلك ، ويكون التعقيب من الدقة بمكان بحيث لايناسب مقامه أي تعقيب آخر، ولكن قد لا تظهر هذه المناسبة أحيانا في بادئ الرأي لدقتها وخفتها ، ومن أمثلة هذا النوع من التعقيب قوله تعالى : ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼالمائدة: ١١٨، كان المتبادر إلى الأذهان أن يكون التعقيب الختامي مثلا : فإنك أنت الغفور الرحيم " ، ولكن التعقيب جاء بوصف" العزيز الحكيم " ؛ لأنه لا يغفر لمن يستحق العقاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ، عزيز لا يغلب ، ومع ذلك فهو سبحانه الحكيم الذي يضع كل شيء في محله ، ومن ذلك أن يغفر لمن يستحق العقاب ، فلفظ الحكيم فيه إحتراس حسن يدل على أن الحكمة التامة هي ما فعله سبحانه من المغفرة لمن يستحق العقاب .

وبهذا نجد تماما : أن التعقيب يكون تبعا لما يعقب عليه ، ويتنوع كذلك تبعا أيضا للمعاني والسياق القرآني ، ويظهر هذا التنوع والتناسق بين السياق والتعقيب جليا في التعقيب بالأسماء والصفات الإلهية ﷻ التي تكون تعقيبا للأحكام والحدود الشرعية ، وكأنها تمثل تعريفا لمصدر تلك الأحكام ومشرعها .

ولنأت بامثلة تصدق وتوضح ما قررناه ، ويكون ذلك على مستويين :

الأول : على مستوى الصفة الواحدة :

ومن ذلك : صفة " العلم " تأتي على كثير من الآيات ، فهذه الصفة الواحدة تختلف مبناها ومعناها من آية إلى أخرى ، كما يلي :

- **التعبيربالعلم المطلق** : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼالبقرة: ٢٣١
- **النعبير بالخبرة في كل الأعمال** : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼالبقرة: ٢٣٤

[1]– أنظر على سبيل المثال : الزركشي ، البرهان ، 34/1

➢ **التعبير بالإطلاع الشامل والتام بكل أعمال العباد وأفعالهم** : چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ البقرة: ١١٠ چ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ چ هود: ١١٢

➢ **التعبير بالعلم على الأعمال مطلقا** : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ چ المؤمنون: ٥١

➢ **التعبيربأن الله عليم بحال العمل ومافيه من خير أو شر** چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ البقرة: ١٩٧

فهذه الأمثلة نموذج على اختلاف وتنوع الخواتيم القرآنية للآيات بالصفات الإلهية حتى على مستوى الصفة الواحدة كصفة العلم الإلهي كما مثلنا ، يختلف التعبير ، أي المبنى والمعنى من آية إلى أخرى .

الثاني : مستوى الإقتران بين الصفات الإلهية

يتنوع التعقيب الإقتراني بالصفات التعقيبة ، حيث أن الإقتران هو الغالب في التعقيب بالصفات والأسماء مقارنة بالإنفراد ، وعلى سبيل المثال : يقرن إسم الله "العزيز " بأسماء أخرى بـ " الحكيم " ، "كالعزيز الحكيم " وذلك هو الأكثر مع إسم العزيز ، كما يقرن بـ" الرحيم " كالعزيز الرحيم ".
وهكذا نجد أيضا : أن إقتران الأسماء والصفات يختلف لاختلاف معنى الآية التي يعقب عليها من وعد ووعيد وتشريع وقصة ، أو غير ذلك

الخصيصة الثالثة : تنوع التعقيب تبعا لسياق الآية وموضوعها

يتنوع التعقيب بالأسماء والصفات حسب موضوع الآية ومجالها ، سواء كان التعقيب بصفة أواسم مفرد ، أو مقرون ؛ ولذلك عرف من اسلوب القرآن مثلا : أن التعقيب بصفتي " العزيز الحكيم " يأتي في مقام التذكير بمعاني الغلبة والإقتدار ، والقهر والإحكام ، كقوله تعالى : چ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ چ الفتح: ٧.

والتعقيب بصفتي " الغفور الرحيم " ، أو " الغفور الحليم " يطرد في مقامات العفو والتخفيف ، وتقوية الرجاء في رحمة الله ، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى : چ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ المائدة: ٧٤، جاء بعد قوله تعالى : چ ڑ ڑ ڒ ک ک ک ک ڪ ڪ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ چ المائدة: ٧٣، فاتحا باب التوبة والغفران على هؤلاء الكفار ليتوبوا إلى ربهم ، ويوحدوا الله سبحانه وتعالى .

وهذا الإختلاف على مستوى التعقيب في نسق الآية كلها ومجمل معناها وسياقها.

الخصيصة الرابعة : تعدد التعقيبات وتناسبها

أشرنا في كلامنا السابق عن التعقيب بالأسماء والصفات : أن الغالب فيها أن تكون مقرونة أي صفتين متتاليتين ك" الغفور الرحيم " ، ويقل انفرادها ؛ فهذا بين في تناسب كل صفة مع أختها من حيث المضمون ، والدلالة العامة رغم إختصاص كل منهما بدلالات خاصة .

وهكذا التعقيبات العامة هي نفسها قد تكون مقرونة ، كما تكون مفردة ، سواء في التعقيبات الداخلية ، أو الختامية ولكن ذلك نادر مقارنة بالتعقيبات غير المقترنة فهي الغالبة في التعقيبات العامة ، عكس التعقيب بالأسماء والصفات .

والعلاقة بين هذه التعقيبات المقرونة تختلف من مقام إلى آخر، ولكن الغالب في ذلك هوغرض التأكيد . فانظر على سبيل المثال تعقيبا داخليا في وسط آية المداينة بعد الأمر بكتابة عقد المداينة جله ودقه : چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ ، عقب ذلك بثلاث تعقيبات متتالية هي بمثابة تعليل ذلك الأمر ، وهي : چ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ البقرة: ٢٨٢. ؛ والغرض من التعقيبات الثلاث هو التأكيد ؛ لأن التعليل للأحكام يفيد تأكيدها .

وأما التعقيب المقرون الختامي فمن أمثلته ما جاء بعد نهاية آية المواريث : چ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڎ ڈ ژ ڑ ک ک ک ک ڪ ڪ ڪ ڪ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ النساء: ١١. فهذه ثلاث تعقيبات متتالية مؤكدة لماجاء في الآية من أحكام المواريث ، حيث ان الله وحده هو العالم بمصالح عباده ، وليست المصلحة بكون الوارث إبنا أو أبا ، فيعطى المزيد من المال ، ثم أكد ذلك بأن هذه المقادير

خط أحمر لا ينبغي تجاوزه ؛ حيث أنها فريضة مقدرة من الله ﷻ ، ثم التهديد بصفة العلم تقتضي بأن الله مطلع إطلاعا كاملا بمن يفرط في هذه المقادير الشرعية ، ثم الختام بصفة الحكمة المقرونة بالعلم ، وذلك أن الله لما حكم هذا فلأجل الحكمة التي يعلمها : چ ي ي □□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ المائدة: ٥٠.

ونهم من هذا التعقيب المتعدد : بأن التعقيب الختامي قد يكون مكونا من عدة تعقيبات عامة ، وقد تكون متنوعة فيما بين تعقيب عام ، وتعقيب بالأسماء والصفات .

الخصيصة الخامسة : تنوع التعقيبات حسب طول الآية وقصرها

تتنوع التعقيبات القرآنية من طول إلى قصر حسب طول الآية وقصرها ، وذلك تناسبا مع فقرات الآية ومقاطعها . فالتعقيبات – أو خواتيم الآي – في الآيات ذات الطول سواء كانت في السور الطوال أو القصار أو المتوسطة الطول – تأخذ غالبا سمة الإستقلال ، حيث تأتي بعد تمام المعنى– أو المعاني الأساسية في الآية ؛ فتكون بمثابة اللبنة أو التعليق الختمامي على الآية ؛ وتؤدي حينئذ وظائف متعددة ، أهمها كما ذكرنا : التكميل ، والإيضاح ، والتأكيد .

وبهذا يكون التعقيب غالبا جملة أو أكثر مستوفية الأركان ، ويغلب عليها أن تكون جملة إسمية .

أما في الآيات القصار في أي سورة مهما كان حجمها ، فتكون كلمة مكملة لمعنى الجملة التي قبلها التي هي معمول لها من حيث الإعراب ، وبالتالي غير مستقلة عن بقية الآية . فهي قد تكون جملة قصيرة : جملة فعلية أضمر فيها فاعلها مثل " قدّم وأخّر" ، "كورت" ، ويغلب ذلك في قصار السور ،: كالمفصل ، ومايشبهه ، وبناء عليه فإن التعقيب المستقل يكثر في السور الطوال كالبقرة وآل عمران والنساء ، إلخ .

ويكون التعقيب في هذه السور غالبا يميل إلى الطول ، بينما يقل بل يكاد ينعدم في الايات التي تكون قصيرة .

والسر في ذلك – والله أعلم – : أن الغالب في السور القصار أن سورها مكية النزول ، وللقرآن في مكة مجاله الخاص ، فالقرآن المكي كان يهدف إلى إصلاح الناس بإصلاح عقيدتهم ، ومن ثم سلوكهم ، لذلك جاء بموضوعات تخدم هذا الغرض من التبشير والإنذار إلخ ؛ لذلك كانت آياته قصيرة العبارة حادة سريعة الإيقاع عنيفة الوقع – غالبا– ؛ فكانت الفاصلة القرآنية أكثر إنسجاما في المكي من حيث (السجع) – إن تسامحنا في هذه التسمية – ، والتجانس ، وأكثر ترنما وتطريبا من حيث الإيقاع الصوتي ، وذلك منسجم مع ما كان القرآن يطرحه ويعالجه في الفترة المكية من المواجهة والنزال في ساحة حرب مفتوحة مع مشركي مكة الذين كانوا بطرقهم يتهمون القرآن بالسحر والإختلاق ، فقد كان ذلك الإنسجام في الفواصل القرآنية ركنا أساسيا في عنصر التحدي الذ وجه إلى الكفار في الفترة المكية ثم ختم بآية مدنية في أول سورة مدنية وهي البقرة .

أما القرآن المدني فكان مجاله الواسع: التشريع ، وإرساء القواعد للمجتمع الإنساني ، ووضع الأسس اللازمة للمؤسسات التي ستقود هذا المجتمع إلى سعادة الدارين من حيث العبادات والمعاملات ، والأخلاق والفكر ، والسياسة ؛ لذلك اتجهت سوره وآياته إلى الطول والإستقصاء ، وبناء عليه جاءت التعقيبات والخواتيم منسجمة مع هذا النسق الذي يميل إلى الطول، ومن ثم التفصيل والبيان .[1]

الخصيصة السادسة تأتي التعقيبات الختامية مفيدة لأحكام شرعية جديدة في نظم الآية

ذلك أن التعقيبات القرآنية كجزء ختامي لنظم الاية ، قد يستعمل للدلالة على حكم شرعي جديد بمختلف الدلات اللغوية ، ولكنها لا تكون في الغالب دلالة نصية .

أ/ التمنن

ومن تلك الخواتيم المستقلة التي تفيد حكما جديدا هو التمنن المفيد للإباحة ، قوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ چ النحل: ١٦، فقوله " وبالنجم " إلخ يفيد معنى جديدا ذلك أن النجوم تكون للإهتداء ومعرفة الجهات من قبل السائرين والمسافرين على الأرض والبحار، وذلك من باب الإمتنان على العقلاء .

ب/ التحريم

[1]– ينظر حول هذه الفكرة : المطعني ، عبد العظيم ، خصائص التعبير القرآني ، /235. بتصرف ، وانظر أيضا : أبو زيد ، التناسب البياني /99. بتصرف .

ومن أمثلته التعقيبات التي تفيد التحريم عند ما يأتي التعقيب بوصف الغنى لله ﷻ وذلك على ضوء القاعدة السابقة التي أصلناها[1] "كل عمل وصف الله بصفة "الغنى " فهو للتحريم " .

كقوله تعالى معقبا للأمر بالحج لكل من استطاع إليه سبيلا : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ آل عمران: ٩٧، فهذا التعقيب يتضمن حرمة التخلف عن الحج لمن استطاع إليه سبيلا بعد الأمر الصريح بذلك ، وذلك من عادة القرآن وأسلوبه في تأكيد الأمور الشرعية المهمة فيجمع الأمر بالشيء ويعقبه بالنهي عن تركه .

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ لقمان: ١٢، فدل على حرمة الكفران بنعمة الله ﷻ المأمور به صراحة بقوله : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ لقمان: ١٢.

فهذه الأمثلة الواضحة كافية للتدليل وإثبات أن التعقيبات الختامية قد تدل على أحكام شرعية جديدة مع تأكيدها لماسبق من نظم الآية .

المبحث الرابع : الأغراض العامة للتعقيبات القرآنية

تدور التعقيبات القرآنية كما أشرنا سابقا على محاور ثلاثة : تكميل معنى الآية ، وزيادة البيان والإيضاح ، والتوكيد والتقرير .

وكل المحاور الثلاثة خادمة في الأصل لغرض التأكيد لمعاني الآيات والأحكام الشرعية ،وراجعة إليه .

وألان نفصل تلك المحاور الثلاثة وما يتفرع عنها من أغراض ومقاصد :-

ويكون على محورين :

المحور الأول :

1/ تكميل المعنى وتقويته

[1] – أنظر : مبحث التعقيب بالصفات التي للنفي / .

ويدخل تحت هذا المحور كل ما يعتبر تكميلا للمعنى الأصلي للآية وتقوية له ، وقد وجدت أن هناك عدة أساليب ذكرها علماء البديع القرآني ترجع إلى هذا المحور ، ومنها :-

أ/ الإيغال

وسمي به لأن المتكلم قد جاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد ، كالموغل في الأرض الفلانية إذا بلغ منتهاها ، فهذا المتكلم إذا تم المعنى الذي أراده ثم تعداه بزيادة فيه فقد أوغل .[1]

ومن أمثلته قوله تعالى : چ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ النمل: ٨٠. فقد إكتمل المعنى المراد في الآية بقوله " ڤ ڤ ڤ ڤ " ، ثم أراد أن يعلم تمام الكلام بالفاصلة التي هي موغلة في المعنى ومزيدة له ، فقال " ڤ ڦ ڦ " . فهذه الحالة التي أشار إليها القرآن هي حالة خاصة إجتمع فيها الصمم ، وعدم سماع النداء أصلا ، ثم أضيف إلى ذلك الحال : أن ولوا إلى أعقابهم مدبرين !، فكيف يمكن سماع الأصم مع كونه مدبرا ومواليا ظهره للشخص الذي ينادبه !!، فما أروع وأعظم تعبير القرآن وبيانه .

ومن أمثلة ذلك ايضا قوله تعالى : چ ہ ہ ھ ھ ھ ے چ يس: ٢١، ثم زاد في الحث على الإتباع بصفة تضمنتها الفاصلة " ھ ے" . فالدعاة إلى الحق لا يسالون أجرا ومع ذلك هم مهتدون ؛ فاجتمع فيهم الهداية ، وعدم طلب أي منفعة مادية ، فكيف لا يستحقون أن يتبعهم أي عاقل لمصلحته .

ب/ الإحتراس

وهو أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد ؛ فيؤتى بما يدفع ذلك الإحتمال البعيد . ويقع هذا الأسلوب في التعقيبات القرآنية سواء في داخل الاية أو في ختامها . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ييچ النمل: ١٢، فقوله " من غير سوء " إحتراز – أو إحتراس – عن إمكان أن يكون ذلك البياض من آفة أو علة مرضية كالبرص والبهق وغيرهما .

---

[1]– الزركشي ، المصدر السابق ، **80/3**.

ومن أمثلة التعقيب الداخلي في هذا الأسلوب أيضا قوله تعالى في مدح أوليائه : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼالمائدة: ٥٤.

فلما كان وصفهم بالذلة على المؤمنين قد يحتمل الضعف الأصلي الخلقي لهم – بكسر الخاء – ، إحترس عن هذا الإحتمال ودفعه بقوله " ﮬ ﮭ ﮮ " ، فدل أن ذلتهم على المؤمنين ناشئ من تواضع واختيار منهم ، وليس ناشئا عن ضعف خِلُقي .

وعكسه قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼالفتح: ٢٩. فهنا إكتمل المعنى ، وقد تكون الشدة على الكفار نابعة من غلظ الطبيعة والنفور الخلقي منهم ، فاحترس عن ذلك بقوله تعالى " ﭚ ﭛ ﭜ ".

ومن أمثلة أسلوب الإحتراس في التعقيبات القرآنية الختامية قوله تعالى حاكيا عن إهلاك قوم نوح : ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼهود: ٤٤. فالتعقيب بالاية بالدعاء على هؤلاء المهلكين قد تضمن وصفهم بالظلم ليعلم أنهم كانوا مستحقين للعقاب الذي حل بهم .

ويكثر هذا الأسلوب في القرآن تعقيبا للإخبار عمن حل بهم العقاب أو الهلاك ، فيعقب بأنهم كانوا أهلا لذلك ؛ وأن الله لا يظلم عباده ، ويكون غالبا بالتعبير على أن الله لا يعاقب أحدا بدون جرم سابق ، ولنتأمل في ذلك هذه الأمثلة الحية : ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼالعنكبوت: ٤٠. ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼيونس: ٤٤، ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼالنساء: ١٦٠، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼالنساء: ١٥٥، ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼالأعراف: ١٦٣.

ولا نستطيع أن نستقصي هذا الأسلوب الذي يشبه الإعتذار عن ما حصل لهؤلاء العصاة ، حيث أن الله ﷻ يبين أن العصاة ميئوسون منهم ، ولا يستحقون رحمة الله الواسعة " ولا يهلك على الله إلا هالك ".

ومن أمثلة الإحتراس في التعقيب الختامي أيضا قول النملة مخاطبة لباقي النمل : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼالنمل: ١٨. جاء

ختام الآية متضمنا الإحتراس الذي جيء به لنفي تعمد قتل وتحطيم النمل الضعاف ، حيث لا يمكن ذلك من سليمان وجنوده إلا في حالة عدم الشعور بوجود النمل ، لأنهم مصلحون، وليسوا مفسدين في الأرض .

ج/ التذييل

وهو لغة : جعل الشيء ذيلا للآخر .

واصطلاحا : الإتيان بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول ، أو مفهومه ، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لايفهم ، ويكمل عند من فهمه .[1]

قال الله تعالى مخبرا عن ما حل بأهل "سبأ" : چ چ چ چ چچ ڍ چسبأ: ١٧ .

ثم ذيل ذلك المعنى بما يحقق منطوقه ويؤكده فقال: " چ چ چ ڍ "، فافاد ذلك التعقيب معنى زائدا .

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى : چ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چفاطر: ١٤، فقوله في التعقيب : " ں ڻ ڻ ڻ " تعقيب تذييل إشتمل على تأكيد صدق ما أخبر الله عنه فيما سبق . چ گ گ گ گ گں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چالإسراء: ٨١، فقوله تعالى : " ں ڻ ڻ ڻ " تذييل لمنطوق النص يؤكد معناه القاضي بأن الباطل في أصله وصفته فهو زهوق . وانظر لفظ " زهوقا " الدال على المبالغة وإسمية الجملة المفيدة للإستمرار ، وكل ذلك من أساليب التأكيد للمعاني والأحكام . ومثله قوله تعالى : چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ چالأعراف: ١٣٣، فالوصف بالإجرام تذييل لاستكبارهم عن الحق والإيمان به .

ومنه في وصف فرعون وطغيانه وجبروته قوله تعالى : چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چالقصص: ٤، فقوله تعالى : " ۋ ۅ ۅ ۉ "تذييل مؤكد ودليل واضح مصدق على تلك الجرائم البشعة التي ارتكبها ضد قومه .

المحورالثاني : زيادة البيان والإيضاح

[1]– الزركشي ، المصدر السابق ، 46/3 بتصرف .

هذا المحور الثاني من محاور التعقيب على الآيات القرآنية ، ويتضمن هذا المحور عدة محاور فرعية ، وهي :-

أ/ التعليل

يعلل القرآن الكريم أوامره وإرشاداته الموجهة إلى المكلفين لأهمية الأمر المعلول من جهتين :
أولا : العموم الذي تقتضيه العلة ؛ لأن العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول ؛ وذلك يقتضي عموم الحكم وشموله في كل ما وجدت فيه العلة . وهذا يقتضي بدوره تأكد الحكم الشرعي المعلول بتلك العلة المنصوصة وأهميته في خطاب الشرع .
ثانيا: أن نفوس العباد مجبولة بالإنبعاث والمبادرة إلى تنفيذ الأحكام المعللة ؛ لكونها مفهومة لدى المكلف من حيث الغرض الداعي إلى تشريعها ، وما فيها من مصالح عاجلة أوآجلة للمكلف ؛ مما يؤدي بدوره إلى مبادرة المكلف إلى تطبيقها وتنفيذها .
وهذا ما تحرص عليه الشريعة من جعل احكامها نافذة مطبقة على الواقع ، لا أن تكون مجرد مواعظ وترانيم لا صلة لها بالواقع التنفيذي ؛ ولذلك لم يشرع كثير من الأحكام الشرعية الأساسية في الفترة المكية ؛ حيث لم يكن هناك إمكانية لتنفيذها على أرض الواقع ، أو لم يكن لدى المكلفين قابلية التنفيذ ، فصان الله تعالى أوامره ونواهيه أن تكون مبتذلة لمجرد التلاوة والتبرك –كما هو حال المسلمين اليوم فيي كثير من تعاليم القرآن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
وأخرت هذه التكاليف في الفترة المكية إلى الفترة المدنية حيث التنفيذ ممكن ، والقابلية موفورة لدى المكلف ، وخذ على سبيل المثال أحكام الجهاد والصيام وتحريم الخمر ، وغيرذلك من الأحكام والفرائض التي شرعت بالمدينة .

طرق تعليل الأحكام

وأما طرق تعليل الأحكام فكثيرة ومتنوعة منها ماهو لفظي ، ومنها ما هو معنوي ، ولنكتف بذكر ما كان ذا صلة بالتعقيب القرآني :

أ/ بيان الغاية من التشريع

والمقصود بذلك بيان الحكمة والمقصد من تشريع الحكم ، أو إيجاد الشيء من الخلق ، ومن أمثلته : بيان الغاية من خلق السماوات والأرض ، حيث يقول رب العزة ﷻ : چ □ چالطلاق: ١٢. فهذا التعليل للتمدح بالقدرة المطلقة والعلم الشامل من الله ﷻ ، وكذلك تعليم هذه الصفات الإلهية المستفيدة من إيجاد هذا الملكوت – مما يدل على قدرته المطلقة وعلمه الواسع الذي له دليل مرئي هو : خلق السماوات السبع ومثلها من الأرض .

ومثله بيان الغاية من خلق الشمس ، وجعل الشمس ضياء والقمر نورا ، وتقدير القمر بالمنازل في قوله تعالى : چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ چيونس: ٥.چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چالإسراء: ١٢، چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چالبقرة: ١٨٩.

ومثله بيان الغاية من بعض الأحكام العملية ، كقوله تعالى بعد بيان أحكام الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چالمائدة: ٦، ومثله أيضا ما جاء بعد الأمر بالصيام چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چالبقرة: ١٨٣، فعلل حكمة الأمر بالصوم بأنه لتأصيل التقوى وغرسها في النفوس المؤمنة وتطهيرها بهذه العبادة العظيمة .

وكذلك قوله تعالى بعد رخصة الإفطار للمريض والمسافر چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چالبقرة: ١٨٥ ، فهذه الآية الكريمة عقبت بأربع تعقيبات تعليلية للأحكام المختلفة التي تضمنها الآية من الأمربالصوم لكل

من حضر هلال شهر رمضان مستوفيا شروط وجوب الصوم عليه ، ثم رخص المعذورين من المرضى والمسافرين " ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ– ۋ و –و ۋ ۋ ې ى– ې ې " ، فاقتضت هذه التعقيبات بيان المقصد من الأحكام السابقة ، وبذلك أكدت مفهوم هذه الأحكام .

ومثلها التعقيبات التي جاءت بعد الأمر بالجهاد والنفير ضد العدو ، والأمربالمصابرة مع المشركين ، كما قال تعالى : چ ۀ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ې ې د د ئائا ئه ئه ئو ئو ئۇ چ آل عمران: ١٤٠ ، فهذه الآية تعقيب تأكيدي للآية السابقة چ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯓ ﮈ چ آل عمران: ١٣٩ ، التي نهى الله ﷻ فيها عن الهوان والضعف أمام الكفار للأسباب التي تضمنتها الأية التعقيبية التي تفيد : بأن كل أذى يصيب المؤمنين في المعركة فإن مثله وأكبر منه يصيب كذلك الكفار ، وإن هزمت يوما فقد انتصرت أياما ، ثم ليعلم الله الصادقين والكاذبين في دعواهم الإيمان ، وليكرم الله المؤمن الصادق بأن يمنحه الشهادة فخرا له في الدنيا والآخرة .

وقد جاءت بعد الأمر بالجهاد تعقيبات مماثلة لهذه التعقيبات كلها تبين المقصد والحكم من القتال چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ الأنفال: ١٧ ، چ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ چ محمد: ٤

فهذه التعقيبات كلها لبيان الغاية والمقصد من هذه التشريعات والأفعال الإلهية .

ب/ التعقيب بذكر ما في الفعل من مصلحة عاجلة أو آجلة – وما فيه من نفع أو ضر

يكثر في القرآن الكريم ذكره لما في الأحكام التي يشرعها من المنافع في فعل المأمورات والمضار في ارتكاب المحظورات ، وما تؤدي من مصلحة أو مفسدة عاجلة أو آجلة .

ومن أمثلة هذا الأسلوب القرآني ما جاء من التعليل البياني بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله ، أو رفع الصوت على رسول الله ﷺ وعدم تعظيمه المشروع ، مبينا المفسدة العظيمة المترتبة عاجلا في ارتكاب هذا المحظور ، وهي إحباط عمل المخالف في ذلك وإبطاله ، فقال: چ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯓ ﮈ ﮈ ۇ چ الحجرات: .

وكذلك تعليله مبينا المصلحة في مساواة شهادة إمرأتين لشهادة رجل واحد في الشئون المالية ، وذلك لئلا تنسى المرأة الواحدة فيما علمت ، وبذلك تضيع حقوق الناس المالية : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ البقرة: ٢٨٢.

ومثله بيان المصلحة العاجلة للأمر بإقامة الصلاة : ﭽ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ العنكبوت: ٤٥ ، وكذلك بعد الأمر بأخذ الزكاة المفروضة من المؤمنين عقبها بتعليل مصلحي سببه التطهير والتزكية من الذنوب والمعاصي ، وعلل الأمر بالصلاة على المزكي بأن ذلك يقتضي نزول السكينة على المزكي وأهله : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ التوبة: ١٠٣.

وكذلك ما جاء في الأمر بإعداد العدة والقوة المادية والمعنوية للجهاد ضد أعداء الله ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ الأنفال: ٦٠، فافاد التعقيب بأن الأمر بهذا الإعداد المصلحة فيه إرهاب وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء لردعهم عن الإعتداء بالمؤمنين ، وكفهم من أن تسول لهم أنفسهم بذلك .

وعلل القرآن كذلك في الأمر بتوزيع الثروة المالية الحاصلة من الغنيمة التي ظفر بها المؤمنون من غير خوض في معارك ضارية ضد الكفار – تو زيعها على المستحقين الذين حددهم الله ﷻ معللا مصلحة هذا التوزيع : بأن لا يكون المال حكرا في أيدي طبقة من الناس يمتصون دماء الفقراء المسحوقين الذين تحتهم –كما هو شأن الرأسمالية الغربية اليوم البرجوازيين – : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ الحشر: ٧، فمقصد الإسلام في المال والثروة العامة أن تكون متاحة للجميع يحصل كل فرد على قدر كده وجهده ، كما يؤدي الحقوق الواجبة عليه للمجتمع ، وبهذا أصبح منهج الإسلام الحنيف وسطا بين نظرية الشيوعية الإشتراكية التي تصادر حقوق الأفراد وجهودهم الفردية المادية لصالح العام ، والرأسمالية الغربية التي تصادر حقوق المجتمع لصالح طبقة معينة منه تملك كل ثروات الناس وتتحكم في مصيرهم . وسبحان الله ! ما أعدل وأعظم منهج دين الإسلام لو أن رجالا يسوقونه في الميادين التي فشلت فيه كل النظريات والمبادئ الأرضية ، وما يعاني فيه العالم اليوم من الأزمة المالية المفتعلة خير مثال على ما نقوله – والله المستعان .

ج/ التعقيب بذكر الباعث – الأسباب – على الخطاب .

ويكثر ذلك في التعليل الجوابي الذي يأتي تعقيبا على سؤال مفترض أو مقدر من طرف المخاطب ؛ فتذكر العلة حينئذ جوابا عن ذلك السؤال المفترض .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في بداية سورة الحج عن القيامة وأهوالها ، ولكنه استهل ذلك بالأمربالتقوى قائلا : چ ٱ ب ب ب ب پ چالحج: ١، فالأمر بالتقوى الموجه إلى كل مخاطب جاء بعده تعقيب يفيد سبب الأمربه ، وذلك : أن التقوى هو الزاد الأعظم للقيامة ومنازلها فالتعقيب يقول : " پ پ پ پ پ " ، وجيء بهذا التعليل في مقام جواب لسؤال مفترض كأن سائلا سال : لما ذا الأمر بالتقوى فجاء هذا التعقيب التعليلي جوابا لهذا السؤال المفترض الذي جاء مصرحا في آية أخرى من القرآن : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چالبقرة: ١٩٧.

ومن هذا الأسلوب قول يوسف عليه السلام في عدم تبرئة وتزكية نفسه : چ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چيوسف: ٥٣، فعلل ذلك بكون النفس الإنسانية داعية إلى السوء والمخالفة لأمر الله إلا من عصمه الله .

وكقوله تعالى في النهي عن الشفاعة للذين ظلموا من قوم نوح معللا ذلك بأن المشفوعين ظلمة مجرمون لا يستحقون الشفاعة ، وأنهم استحقوا بذلك الهلاك چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چهود: ٣٧.

ومثله أيضا قوله تعالى : چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چيس: ٧٦ ، علل سبب النهي عن الحزن والأسى على أقوال الكفار وأذاهم للنبي ﷺ بأن الله يعلم ذلك سره وعلانيته ، وبذلك لن يضروك بشيء لأنك تحت رعاية الله الدائمة .

ومثله أيضا ما جاء مدحا لدعاء عباد الرحمن واستعاذتهم من عذاب جهنم چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ، والباعث على تلك الإستعاذة – قولهم : چ ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ الفرقان: ٦٥ – ٦٦.

وكقوله تعالى مبينا سبب إستحقاق المتقين لـ"جنات وعيون " : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چالذاريات: ١٦ – ١٧. – جعلنا الله من أهلها بفضله .

المحور الثالث : أغراض التعقيب بأساليب الخطاب النفسية للتأكيد

هناك أساليب متنوعة يستعملها القرآن غالبا في الدلالة على الأحكام الشرعية دلالة لزومية ، وتقتضي كذلك التأكيد للأحكام الشرعية ، ومن ذلك أسلوب المدح والذم ، والوعد والوعيد ، إلخ – وقد سبق أن بحثنا هذه الأساليب عموما – ، وكلامنا عنها في هذا المقام يكون عند ما تأتي تعقيبا على حكم شرعي لتأكيده وتقويته بطرق مختلفة .

ولنبدأ الآن كلامنا عن هذه التعقيبات التي تعتبر خطابا توجيهيا لعواطف النفوس وكمائنها :

1/ التعقيب بالمدح

أ/ التعقيب بمدح الفعل

ومن أمثلته قوله تعالى : چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ **آل عمران: ١٨٦، وقوله تعالى :** چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ چ **البقرة: ٢٣٢،** فقوله " ں ں ڻ ڻ ڻ " **تعقيب مدح للنهي عن عضل المرأة عند إرادتها الرجوع إلى زوجها الذي طلقها بطلاق رجعي إذا قررا ذلك بالتراضي .**

ومثله التعقيب المادح للإستئذان في البيوت : چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی چ **النور: ٢٧.**

ب/ التعقيب بمدح الفاعل

كقوله في مدح الصحابة لتأدبهم مع رسول الله ﷺ چ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ **الحجرات: ٧، ومدحه للمؤمنين** چ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ چ **البقرة: ٥،** چ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ **الزمر: ١٨، وكمدحه لأيوب بالصبر** چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ **ص: ٤٤.**

ومن أمثلته وهو كثير جدا في القرآن چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ چ **التوبة: ٤**

هه ھ ھ ے ے ئے چالبقرة: ١٩٥چ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ھه ھ ھ ے ے ئے ئے ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ و چالبقرة: ٢٢٢چ ھ ے ے ئے ئے ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋو و ۇ ۈ ې چآل عمران: ١٤٦، **وكل ذلك جاء بعد أوامر شرعية كحض على الالتزام بها والمداومة على تنفيذها.**

2 – التعقيب بالذم

أ/التعقيب بذم الفعل

ومن أمثلته في النهي عن نكاح زوجات الآباء چ ڤ ڤ ج ج ج ج ج ج ج ج ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ ج ج ج ج ج ج ج ج چ چ چ چ ڈ ڈ چالنساء: ٢٢، **وكذلك في النهي عن الزنا** چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک ک گ گ چالإسراء: ٣٢، **ومنه أيضا في ذم أفعال اليهود** چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ و و ۇ چالمائدة: ٦٣، **وكقوله** چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھھ ھ ے ے ئے چالأنعام: ١٣٦، چ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چالبقرة: ١٠٢.

ب / التعقيب بذم الفاعل:

وهو كثير في أسلوب القرآن، چ ئې ئې ئى ئى چالبقرة: ٢٢٩ ، چ گ گ گ گ چالتوبة: ١٠ ، چ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چالبقرة: ١٢ ، چ ٱ ب ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ چالنساء: ٣٨ ، چ ڤ ڤ ڤ ڤ ج ج چالأنبياء: ٧٤ ،

چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ه ه چالصف: ٣ .

3 – التعقيب بالترغيب

وهو كثير في القرآن، ولا سيما بعد المواطن التي يخشى منها القنوط واليأس لدى المكلف أو المخاطب بسبب خطئه وجرمه، ويكثر ذلك في التعقيب بالصفات الإلهية كالغفور والرحيم، والحلم والثواب، وغير ذلك:

أ/ التعقيب بالوعد العاجل

كما في قوله تعالى : ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ **الروم: ٤٧.** ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ **الفتح: ١٨،** ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ **الحج: ٣٩.**

ومن أمثلته بعد أحكام الإيلاء ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ **البقرة: ٢٢٦ ، وقوله بعد الوصية** ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ **البقرة: ١٨٢ ، وبعد الترخيص بأكل الميتة للمضطر،**

ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ **البقرة: ١٧٣ ، وبعد اللغو في اليمين،** ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ **البقرة: ٢٢٥ ، فكل هذه المواطن هي مواطن قد يقع فيها تقصير من المكلف، وقد يصيب في ذلك نوع من الإحباط، فيؤتى بذلك التعقيب للترغيب في التوبة، وقد يكون الترغيب للمشرك ترغيبا له للدخول في الإسلام،ومن أمثلته:** ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ **الزمر: ٥٣ ،** ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ **المائدة: ٧٤ .**

ب/ التعقيب بالوعد الآجل

وهو أكثر وعود القرآن لأهميته ، ولكون الآخرة هي الباقية ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ **المؤمنون: ١٠ – ١١، جاءت هاتان الآيتان تعقبا ختاميا على وصف المؤمنين المفلحين .**

ومنه قوله تعالى : ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ **الأحزاب: ٧١** ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﭼ **الحديد: ١٠، فقوله " وكلا وعد الله الحسنى " تعقيب وعد آجل لهؤلاء المنفقين قبل الفتح وبعده .**

4 – التعقيب بالترهيب

وذلك لتخويف المقصر من المكلفين حتى لا يغتر بسعة رحمة الله، وذلك قد يكون بتعقيب بالأسماء والصفات كقوله تعالى: چگ ں ڻ ڻ ٹ چالممتحنة: ٣ چ چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک ک ک ککگ گ گ گچ گچ چالمجادلة: ٣ ، **فكلاهما للتهديد والترهيب.**

وقد يكون التعقيب الترهيبي باستعمال مادة التحذير نفسها چۇ ۇ ۆ ۆ و و ۉ ۋ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چآل عمران: ٢٨ چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ چ آل عمران: ٣٠ ، **وفي هذا المثال الأخير جاء التحذير مقرونا بالترغيب، وهذا الأسلوب موجود بكثرة في أسلوب القرآن، مثل:** چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ککگ گ گ گچ گچ گ گ گ گ چالأعراف: ١٦٧ ، چ ئۇ ئۇ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ی ی ئج ئح چالحجر: ٤٩ - ٥٠ .

بل وقد يستعمل القرآن نصا واحدا للدلالة على الترغيب والترهيب تكثيرا لمعاني القرآن، كقوله:
چگ ں ڻ ڻ ٹ چالممتحنة: ٣، چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چالنور: ٢٨، **تستعملان في أسلوب القرآن للترغيب والترهيب حسب سياق النص ومقامه.**

فهذه ترهيبات عامة كما يظهر في الأمثلة السابقة ، وبتفصيل آخر نقسمه إلى قسمين :

أ/ التعقيب بالوعيد العاجل

ومن أمثلته قوله تعالى في شأن المنافقين : چ ڃ چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک **چالتوبة: ٧٤ ، ومثله قوله تعالى مهددا لكفار مكة :** چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چهود:

٨٣ بعد أن قص سبحانه وتعالى عن ما حل بقوم لوط من النكال . ومثله في الوعيد بعقوبة عاجلة : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼآل عمران: ١٥٣ ، بعد قوله تعالى في ارتكاب الصحابة للمخالفة لأمر النبي ﷺ :ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ آل عمران.

ومثله العقوبة العاجلة عموما بسبب ارتكاب محظور شرعي ، وذلك كثير في القرآن : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼيوسف: ٤٢ ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼالأنعام: ١٤٦،ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼالحجرات: ٢.

ب/ التعقيب بالوعيد الآجل

وهو أكثر وعيد القرآن ، وذلك مثل قوله تعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼغافر: ٦٠، ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼآل عمران: ٢١، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼالمائدة: ١٠.

5 – التعقيب بالحث أو التهييج

وهذا يأتي بصفة خاصة في أسلوب العدول، وخصوصا في التعبير بالماضي عن المضارع عندما تدخل "إن" الشرطية في فعل الكون (إن كنتم) وذلك يرد في ختام كثير من الآيات لأغراض ومنها:

1/ في الحث واستثارة الهمم:

وذلك للتشجيع على تنفيذ الأمر الشرعي، كقوله تعالى في الجهاد ضد الكفار: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼالتوبة: ١٣، جيء بالشرط المتعلق بالمستقبل لقصد إثارة همتهم الدينية ليبرهنوا على أنهم مؤمنون حقا يقدمون خشية الله على خشية الناس،[1] ومثله في الحث على الجهاد قوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼآل عمران: ١٣٩ ، "قصد به تهييج غيرتهم على الإيمان، إذ قد علم الله أنهم مؤمنون، ولكنهم لما لاح عليهم من الوهن والحزن من الغلبة، كانوا بمنزلة من ضعف يقينه، فقيل لهم: إن علمتم من أنفسكم

[1]– ابن عاشور، المصدر السابق.

الإيمان"[1]، والمعلوم أن حرف الشرط "إن" تستخدم للتشكيك في حصول ما دخلت عليه، ولكنها هنا ليست للتشكيك، ولكن من باب توكيد المدح بما يشبه الذم. والله أعلم.

2/ التعقيب بالتشنيع على الفعل

وذلك أن حرف الشرط " إن " يقتضي أن يكون ما بعده مستقبلا ، فإذا جيء به ماضيا لفظا ومعنى علم من ذلك : أن المراد تنزيل الماضي المتحقق منزلة غير المتحقق إستهجانا له وتشنيعا على فاعله ، كما يتضمن أيضا معنى عدم التصديق بوقوع الفعل أو استهجانا له .[2]

ومن أمثلته قوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ الزخرف: ٥، على قرأءة الكسر بالهمز " إن " . ففي هذا التعبير بالشرط " تعيير للمخاطب على الشرط وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح إلا لفرضه كما يفرض المحال " .[3]

ولذلك يقول صاحب الكشاف " فإن قلت : كيف استقام معنى " إن " الشرطية ، وقد كانوا مسرفين على البت ؟ قلت : هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير " إن كنت عملت لك فوفني حقي " ، وهو عالم بذلك ولكنه يحيل في كلامه أن يفرط في الخروج عن الحق فقل من له شك في الإستحقاق مع وضوحه استجهالا له "[4]

6/ التعقيب بالإنكار على الفاعل

ويرد غالبا بصيغة الإستفهام الإنكاري للتعقيب باللوم والتوبيخ ، كقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ آل عمران: ٦٥، وقوله تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ آل عمران: ١٨٣، وقوله تعالى

---

[1]– المصدر نفسه، 99/4.

[2]– ينظر : ظافر العمري ، بلاغة القرآن ، / 370 .

[3]– الإيضاح / 180. بتصرف .

[4]– الكشاف ، 3/ 378.

: ﭽﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼالأحقاف: ٢٠،وقوله تعالى : ﭽﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ

ﭼالأحقاف: ٣٤، ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼالصافات: ٩٥.

فكل هذا الإستفهام للإنكار والتوبيخ ، ويقتضي تأكيد نهي الفاعل الذي وقع عليه الإنكار من الشارع . ويدخل بعض اللوم والعتاب على هذا كقوله تعالى : ﭽﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ

ﯰ ﯱ ﭼالتوبة: ١٣.

7/ التعقيب بالوعظ والتذكير والتنبيه

ويقع ذلك كثيرا بعد إيراد الأوامر الشرعية، حيث يؤتى لتذكير المرء بالله عز وجل والنصيحة له للإيقاظ من غفلته وسباته، والغرور بمغريات الدنيا والشيطان.

ومن ذلك الأمر بالتقوى والتذكير بالرجوع إلى الله بعد الأحكام الشرعية، وقد مر أن الأمر بالتقوى يؤتى به كتمهيد ومقدمة للأوامر الشرعية، فكذلك هنا يؤتى به كتعقيب مؤكد على الالتزام بهذه الأحكام الشرعية، ومن أمثلته: الأمر بالتقوى بعد الأمر بالاعتزال عن المحيض ثم الإرشاد بمعاشرة المحيض بعد طهارتها، ولكن في مكان الحرث كيف شاء، وقال بعد ذلك معقبا: ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼالبقرة: ٢٢٣. وهكذا بعد أحكام الطلاق، والأمر بالإمساك إما بعروف أو تسريح بإحسان: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼالبقرة: ٢٣١. كما عقب أحكام الربا وما فيها من وعيد بقوله: ﭽﯦﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼالبقرة: ٢٨١.

بل يقول الإمام العز بن عبد السلام متكلما عن موضوع التقوى في القرآن: " وأول ما أنزل الله إليه الأمر بقراءة القرآن ومذمة الغنى والطغيان والتخويف بالرجوع إلى الله تعالى بقوله " إن إلى ربك الرجعى"

ثم ختم كتابه بنصح جامع فقال تعالى: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله" أي اتقوا عذاب يوم ترجعون فيه إلى جزاء الله ، وإنما يتقى عذاب ذلك اليوم بفعل كل واجب وترك كل محرم ثم توفى كل نفس ما كسبت أي جزاء ما كسبت وهذا عام في اكتساب الخير والشر وهم لا يظلمون أي لا ينقص من حسنات محسنهم ولا يزاد على سيئات مسيئهم أمر بالتقوى ثم رغب ورهب بالرجوع إليه توفيه أجور الخير والشر" ([1]) وهذا الكلام على اعتبار أنها آخر ما نزل من القرآن وذلك رأي جمهور العلماء.

وهكذا ختم آية الدين بقوله: چ ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ چ البقرة: ٢٨٢.

فالتذكير بتقوى الله عز وجل بعد الأحكام الشرعية منهج أصيل في أسلوب القرآن، سواء في تمهيده للأحكام الشرعية، أو التعقيب عليها.

وقد يؤتى بالتعقيب على صيغة التنبيه باستعمال مادة "الوعظ" كقوله بعد أحكام الطلاق معقبا چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ چ البقرة: ٢٣١، وكقوله بعد الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها وبالحكم العادل بين الناس: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ النساء: ٥٨.

كذلك يستعمل في التعقيب مادة "الإعلام" وذلك كثير في القرآن، ويأتي للتخويف والترهيب، وكذلك للوعظ والتنبيه، كقوله تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ البقرة: ٢٣١، فهذا التعقيب للترهيب، وقوله تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ چ البقرة: ٢٣٥، وهذا المثال جمع بين التعقيبين: الترغيب والترهيب معا.

[1]– الإمام في بيان أدلة الأحكام / 75.

الخاتمة :

التعقيب القرآني هو جزء مكمل للخطاب التكليفي المقصود بسياق النص القرءاني ، ويكون خادما له بالتأكيد والتقرير ، لحث المكلف على الامتثال والانسياق لتطبيق النص وأغراضه .

النتائج :

- **التعقيب القرءاني هو الجزء من الاية الذي يقع في ختام الاية القرءانية ، أو أي مقطع منها مكتمل المعنى سواء في وسط الآية أو في ختامها أو غيرهما لأغراض تأكيدية مختلفة تناسب المقام والسياق .**
- **نظم الأية القرءانية يكون غالبا من مقدمات وممهدات تأكيدية ومقصد الآية الرئيس ثم لواحق ومتممات تأكيدية .**
- **التعقيب القرءاني أعم من الفواصل القرءانية وبينهما عموم وخصوص .**
- **التعقيب القرءاني يظهر جليا في الآية القرءانية طويلة المقاطع، وأحيانا يكون في قصار الآي .**

- **مصطلح التعقيب القرءاني استعمله الأقدمون كما رأينا عند الشهاب الخفاجي في كتابه الطراز قاصدا به الفاصلة ، ونحن استعملناه فيما هو أعم من الفاصلة القرءانية .**
- **كما أن نظرية (هيكل الآية – أو – أجزاء نظم الآية -) الوحيد الذي رأيت قد أشار اليه بعبارة موجزة هو الإمام المقاصدي المفسر العز بن عبد السلام .**
- **يعقب القرءان مقاصده وتشريعاته بتعقيبات أساسية أعظمها :-**
  - **التعقيب بالصفات والأسماء الحسنى العلية**
  - **التعقيب بالصفات الإنسانية والخصائص النفسية .**
  - **التعقيبات العامة**
- **التعقيب القرءانية ليست كلها مجرد تأكيد لأحكام سبقتها في السياق فقط ، وإنما قد تفيد حكما جديدا .**
- **التعقيب بالصفات والأسماء الحسنى يكون بما يناسب سياق الحكم السابق عنها ، وهو أمر في غاية الدقة من التناسب البياني في الخطاب القرءاني.**
- **يعقب القرءان خطابه التكليفي بصفات إنسانية تناسب المقام وجبلة المخاطب المكلف كإنسان.**

مراجع البحث:

القرآن الكريم

1. أبو زيد ، أحمد ، التناسب البياني في القرآن ، الناشر : جامعة مُحَمَّد الخامس ، المملكة المغربية (1990م).

2. الزركشي ، مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ،تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، (1391هـ).

–السلمي ، الإمام أبو مُحَمَّد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام ، الإمام في بيان أدلة الأحكام ، الناشر : المكتبة الشاملة ، الإصدار الثالث .

– الإشارة إلى الإيجاز ، الناشر :دار الحديث – القاهرة (بدون).

3. سيبويه ، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار النشر: دار الجيل ـ بيروت (بدون).
4. سيد قطب ،بن إبراهيم ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (1395هـ 1975م).
5. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق سعيد المندوب ، الناشر دار الفكر– لبنان (1416هـ 1996م) .
6. الشهاب الخفاجي ، أحمد بن مُحَمَّد ، حاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الراضي) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بدون).
7. ابن عاشور ، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر التونسي ، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى، (1420هـ/2000م) .
8. المطعني ، عبد العظيم إبراهيم ، خصائص التعبير القرآني ، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى (1412هـ 1992م).
9. ابن منظور ، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى (بدون) .